

نظرية السمات الإنسانية



Gordon Allport

محاور المحاضرة :

- السيرة الذاتية لجوردن البورت.
- طبيعة الشخصية.
- بناء الشخصية ودينامياتها عند البورت.
- الشخصية والخلق والمزاج.
- السمة.
- مقاييس الشخصية "مقاييس السمات".
- أهم المبادئ التي تقوم عليها نظرية البورت في الشخصية.
- نمو الشخصية.
- شخصية الراشد السليمة.
- التعليم.
- تقويم نظرية البورت في الشخصية.



✧ ولد البورت عام 1897 م، في ولاية أنديانا.

✧ كان مبدعًا ومحبًا للغة.

✧ ركّز في دراسته الجامعية على علم النفس، والأخلاقيات الإجتماعية، لم يتعمّق في الجانب المظلم للشخصية، ولا يتفق مع فرويد في تركيزه على الجنس والدوافع اللاشعورية.

طبيعة الشخصية :

صنّف البورت أكثر من خمسين تعريفاً للشخصية ليصبح تعريفه النهائي (الشخصية هي التنظيم الديناميكي داخل الفرد لتلك الأنظمة الجسمانية النفسية التي تحدد تفكيره وسلوكه المميز).

ينظر للشخصية كمفهوم فرضي لا يمكن ملاحظته ولا نستطيع قياسه عملياً ويقترح بأن الإستنتاج أنه سيأتي اليوم الذي يبرهن مباشرة على أن الشخصية لها وجود حقيقي داخل الشخص ويدخل في ذلك مكوناتها الجسمانية والعصبية.

ففي النسق المغلق شخصية الواحد ينظر لها كالشيء الكامل داخل نفسها، فهي ببساطة تتجاوب اوتوماتيكياً مع المثيرات داخل البيئة. أما النسق المفتوح فهو ينظر للشخصية كشيء لديه طاقة كامنة وديناميكية للنمو.



ويرى أن نظرية فرويد تميل للنسق المغلق..

لأنه لا تنتظر بالكامل إلى الشخصية كنظام نمو ديناميكي له تفاعلات هامة مع البيئة.

البورت أيضاً يصف النظرية المفتوحة بأنها تلك التي تسمع بعملية النمو الديناميكية داخل الكائن أو التفاعلات الكبيرة مع البيئة.

نحن يمكن أن نحدد أو نثبت الفرق بين النسق المفتوح والمغلق للشخصية باستخدامنا لمصطلحي نظريات الإستمرارية مقابل نظريات التوقف والإنقطاع.

ترى **نظريات الإستمرارية** أو المواصلية أن نمو الشخصية في الأساس هو تراكم لمهارات وعادات وفروقات بدون أي شيء جديد يظهر فعلاً في تعويض الشخص. **ونظريات الإنقطاع** ترى أن الكائن خلال فترة النمو يعاني من تحولات أو تغيرات حقيقة حتى يصل إلى مستوى عالٍ من التنظيم.

نظرية فرويد على الرغم من أنها حددت مراحل للنمو لكنها لم تدرك بالتمام هذه الإمكانية بسبب تركيزها الرئيسي على العوامل النفسية الداخلية والفردية أيضاً عناصر داخل نظرية فرويد تشير إلى الإنقطاع أو التوقف ولكنها تبقى شبه مغلقة.



بناء الشخصية ودينامياتها عند البورت :

اعتدنا أن ننظر إلى كل بناء الشخصية وديناميات الشخصية على حدة لكن هذا التمييز لا يبدو قابلاً للتطبيق بالنسبة لنظرية البورت.

هو يعتبر التصورات الجزئية كالأفعال المنعكسة النوعية والتصورات الشاملة كالسمات الأصلية الجوهر لها قدر من الأهمية في فهم السلوك.

تحتل السمات في هذه النظرية موضع القوة الدافعية الرئيسية.

الشخصية والخلق والمزاج :

يميز البورت بين المصطلحات الأربع الآتية: الشخصية، الخلق، المزاج، والنمط.

أولاً: الشخصية:

“هي التنظيم الدينامي داخل الفرد للأجهزة النفسية الفيزيكية التي تحدد للفرد تكيفه الفريد مع بيئته”.

وقد أدخل تعديلاً على التعريف فأحلّ عبارة “التي تحدد للفرد طابعه المميز في السلوك والتفكير” محل عبارة “التي تحدد للفرد تكيفه الفريد مع بيئته”.

الشخصية والخلق والمزاج :

ثانيًا: الخلق:

وهي تتضمن حكمًا خلقيًا عن الشخص كأن تقول هذا الفرد "حَسَن الخلق" أو "سيء الخلق"، ويرى البورت أن الخلق مفهوم أخلاقي ويقرر أن الخلق هو شخصية مقيمة وأن الشخصية خلق غير مقيم.

ثالثًا: المزاج:

يشير المزاج إلى تلك الظواهر التي تميز طبيعة الفرد الإنفعالية والتي تشتمل على قابلية للإستثارة الإنفعالية وقوة الإستجابة العادية وسرعتها ونوعية حالته المزاجية السائدة وجميع الخصائص المميزة لتقلب هذه الحالة المزاجية وشدتها، وتعتبر هذه الظواهر معتمدة على التكوين الجبلي وبالتالي فإنها من حيث المنشأ وراثية إلى حد كبير.

الشخصية والخلق والمزاج :

رابعًا: النمط:

النمط فئة يمكن أن يصنف فيها شخص شخصًا آخر.

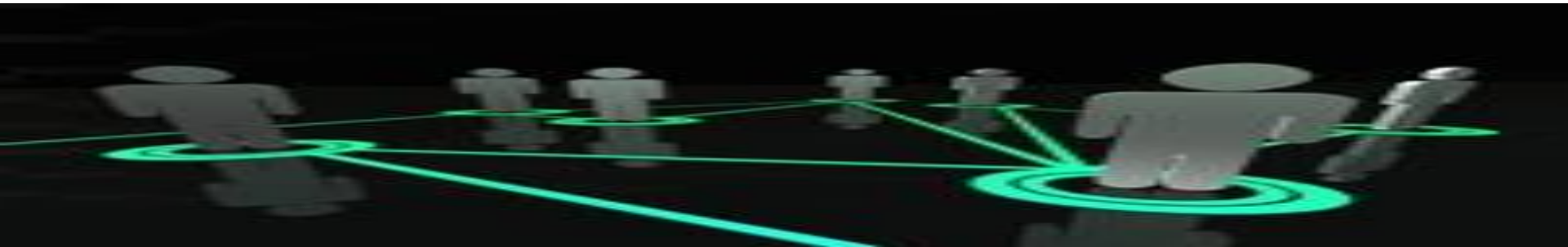
السمة:

هي ميل محدد واستعداد مسبق للإستجابة، ويعرّف البورت السمة أنها: نظام نفسي عصبي يتميز بالتعميم والتركيز أو يختص بالفرد، ولديه قدرة على نقل العديد من المنبهات المتعادلة وظيفيًا على الخلق والتوجيه المستمرين لأشكال متعادلة من السلوك التعبيري والتوافقي.

السمات :

يرى البورت أن سمات الفرد موجودة لذا تصور مفهومًا فسيولوجيًا وبيولوجيًا لهذه السمات كتكوينات نفسية عصبية بمعنى أن للسمات تكوينات صادقة لا زيف فيها داخل الشخص تؤثر في سلوكه.

البورت يميز بين السمات الفردية والسمات المشتركة حيث يرى أن النزعات الشخصية فريدة وخاصة بكل فرد، ولأنه لا يوجد شخصان متماثلان فلا يوجد إثنان يمكن القول بأنهما يملكان نزعات شخصية متماثلة أو متطابقة.



كيف تكتسب السمات ؟

السمات المزاجية التي تدخل في تكوين الشخصية كالحوية والخمول فتتوقف في المقام الأول على العوامل الوراثية، لذا فهي ككل صفة فطرية لا يحتاج ظهورها إلى تعليم خاص أو تدريب.

أما **السمات الإجتماعية والخلقية** فيبدأ الطفل باكتسابها في سن مبكر وهو لا يكتسبها عن طريق التعلم الشرطي وحده كما يزعم السلوكيون بل وعن طريق المحاولة والخطأ وعن طريق الإستبصار وعملية التقمص لها دور كبير في هذا الإكتساب.

أنواع السمات :

يعتبر البورت أن السمات الشخصية يمكن ترتيبها في مدرج هرمي تبرز فيه سمة واحدة رئيسية أو عدة سمات مركزية يتبعها سمات متعددة ثانوية.

تصنيف السمات:

قد اضطلع البورت بمهمة جمع الأسماء التي تشير إلى السمات الإنسانية على أساس معيار مهم هو قدرة المصطلح على تمييز سلوك الشخص عن غيره من الناس ثم صنّفت إلى أربعة أعمدة:

العمود الأول:

يشمل السمات الحقيقية للشخصية والميول المحددة العامة والأشكال المنسقة والثابتة من توافق الفرد من 25% ببيئته ويحتوي على القائمة الإجمالية.

العمود الثالث:

يحتوي على تقويمات للطباع بالإضافة إلى الأحكام الخلقية من القائمة الإجمالية. 29% وتمثل

العمود الرابع:

يحتوي على المصطلحات ذات القيمة في فهم خصائص الشخصية من القائمة 21% ويشتمل على الإجمالية.

العمود الثاني:

يحتوي على المطلحات التي تصف الأنشطة الراهنة والحالات العقلية والمزاجية الوقتية ويحتوي على % من القائمة الإجمالية. 25

مقاييس الشخصية "مقاييس السمات" :

يمكن قياس سمات الشخصية عن طريق موازين
للتقديرات التي يقوم فيها قاضي أو حكم بتقويم ما لدى
الفرد من السمة وتتراوح الدرجات على موازين التقدير
درجات وهي 7 من أقل ما لدى الفرد من سمة إلى
أعلى الدرجات.

معايير لتحديد السمة :

١. السمة لها أكثر من وجود اسمي.
٢. السمة أكثر عمومية من العادة.
٣. السمة دينامية.
٤. وجود السمة قد يتحدد تجريبيًا أو احصائيًا.
٥. السمات مستقلة نسبيًا.
٦. سمة الشخصية إذا نظر إليها من الناحية السيكلوجية لا يكون لها دائمًا نفس الدلالة الخلقية.
٧. الأفعال والعادات غير المنسقة مع سمة ما، ليست دليلًا على عدم وجود السمة.
٨. السمة قد ينظر إليها في ضوء الشخصية التي تحتويها أو في ضوء توزيعها في المجموع العام من الناس.

السمات ليست عادات...

تعدّ كل من السمات والعادات ميولاً محددة ولكن السمة أكثر عمومية سواءً من حيث المواقف الخاصة بها أو من حيث ما تؤدي إليه من استجابات.

السمات ليست اتجاهات نفسية:

يعدّ التمييز بين السمة والاتجاه أمر أكثر صعوبة إلى حدٍ ما، ويعتبر “البورت” كل منها عبارة عن استعدادات مسبقة للاستجابة كما أن كليهما نتاج مشترك بين العوامل الوراثية والتعلم.

السمات ليست أنماط:

السمة تعبر عن تفرّد الشخص، أما النمط فيقلل من هذا التفرّد.

أهم المبادئ التي تقوم عليها نظرية البورت في الشخصية :

أولاً: العمومية:

يعدّ تمييز البورت بين الفرد والسمات المشتركة من الأمور الجوهرية لفهم نظريته وهو يؤكد أنه لا يوجد أبدًا في واقع شخصان لهما نفس السمة بالضبط، وبرغم ما قد يوجد من تشابهات في أبنية السمة لدى أفراد مختلفين فإن الطريقة التي تعمل بها أيه سمة لدى شخص معين تكون دائمًا لها خصائص فريدة.

يحدد البورت موقفه من العمومية والفردية بقوله: "وإذا كان هدفنا هو الكشف عن المبادئ العامة لنمو الشخصية وتنظيمها وتعبيراتها فإن الخاصية الجوهرية للإنسان هي فردية".

وفقًا للمعنى المحدد لتعريف السمات فإن السمة الفردية فحسب التي يمكن اعتبارها سمة حقيقية.

- لأن السمات توجد دائمًا في أفراد وليس جماعات.
- لأنها تتطور وتعمم إلى استعدادات فريدة وفقًا لخبرات كل فرد والسمة المشتركة ليست حقيقية بل إنها مجرد جانب صالح للقياس من السمات الفردية المعقدة.

يذكر البورت **تعريفًا للسمة المشتركة** بأنها تصنف فيها أشكال السلوك المتكافئة لدى المجموعة العامة من الناس. وهي إلى حد ما تعكس الاستعدادات الحقيقية والتي يمكن مقارنتها لدى الكثير، وأنها تنمي أساليب متشابهة من توافقهم مع بيئاتهم ولكن بدرجات مختلفة رغم توضيح البرت لأهمية كلاً من السمات العامة والخاصة أو المشتركة والفريدة فإنه يضع المشتركة في مستوى أدنى من الفريدة أذ يرى أن الأخيرة هي الجديرة بالدراسة.

أهم المبادئ التي تقوم عليها نظرية البورت في الشخصية :

ثانيًا: مبدأ الدافعية:

إن البورت يذهب إلى أن ليس ثمة مشكلة في علم النفس هي أكثر تعقيدًا من مشكلة الدافعية.

يرى البورت أيضًا أن أكثر نظريات الدوافع تقوم على فرض أساسي مشترك هو: "أن الفرد يتجه إلى التخلص من حالة الإثارة واستعادة التوازنين أي أن السلوك يعمل على خفض التوتر فإذا حققنا هذا الإنقاص ملنا إلى إعادة نفس النمط من السلوك الخافض للتوتر عندما يختل توازننا الحيوي".

إننا نستهدف تحقيق التوازن فيما يتصل بالحاجات الفسيولوجية وتسعى أيضًا إلى التنوع والتعبير والنمو الذي لا يتحقق إلا بالتغيير.

يمكن القول إن الدوافع نوعان: **دوافع خفض، ودوافع نمو.**

الأول تتطلب خفض التوتر، والثانية تتطلب الإبقاء عليه للإهتمام بأهداف بعيدة، وهكذا تتميز صيرورة الإنسان ونموه عن الحيوان وصيرورته، ويختلف نمو الراشد عن نمو الطفل، ودوافع النمو تعني أن المثل العليا تكتسب متزامنة مع عملية النمو.

عرض البورت نوعين من نظريات الدوافع: تلك التي تقول بوجود دوافع ثابتة غير متغيرة لدى جميع الأفراد وتلك التي تسمح بتقديم مبادئ إضافية تلقي الضوء على تنوع السلوك البشري.

المتطلبات الرئيسية لأية نظرية صحيحة في الدافعية عند البورت :

- أن تعترف بالطبيعة الحاضرة الراهنة للدافع، وأية نظرية دافعية يجب أن تنظر إلى الحالة الراهنة للكائن الحي.
- أن تكون من النوع الذي يسمح بالقول بوجود دوافع من زوايا مختلفة متعددة، وكل ما يمكن قوله بالنسبة للبورت هو أن دوافع الإنسان تتضمن كل ما يمكن عمله شعوريًا ولا شعوريًا، منعكسًا أو إراديًا.
- يجب أن تكون من النوع الذي يسمح بغزو قوى دينامية للعمليات المعرفية كالتفكير والقصد.
- يجب أن تسمح بالقول بوحدة عيانية محسوسة للدوافع، فكما نقبل الدوافع في صورتها المجردة النظرية يجب أن نقبل أيضًا وجود الدوافع المحسوسة وينظر لها بصورتها العيانية.

أهم المبادئ التي تقوم عليها نظرية البورت في الشخصية :

ثالثًا: مبدأ الإستقلال الوظيفي:

حظي هذا المبدأ باهتمام كثير من الباحثين كما كان موضع اهتمام وبحث المنشغلين بدراسة الشخصيات.

يذهب البورت إلى “أن قانونه هذا يسمح بالقول بالوحدة العيانية المحسوسة للدوافع كما يسمح بالمعايير التي يجب أن تتوافر في أية نظرية سليمة للدوافع.

يقرر ذلك المبدأ أن أي نشاط معين أو شكل من أشكال السلوك قد يصبح غاية أو هدف في حد ذاته برغم حقيقة أنه قد بدأ فيه أصلًا لبعض الأسباب الأخرى.

ولقد ميّز البورت بين نوعين من الإستقلال الوظيفي:

الإستقلال الوظيفي نوعين :

- الإستقلال الوظيفي المداوم أو المستمر:

ويشير إلى أنشطة ينغمس فيها الفرد على نحو آلي وكانت تخدم في الماضي غرضًا ولكنها لم تعد تفعل وتحدث هذه الأنشطة دون إثابة. مثال: شخص أحيل للتقاعد وما زال يصحو الساعة السادسة صباحًا.

- الإستقلال الوظيفي الجوهرى:

ويشير إلى ميول الفرد وقيمه ومراميه وعواطفه، وهذا النوع من الإستقلال الوظيفي محكوم، ويرى البورت أن مبدأ الإستقلال الذاتي هو المبدأ الوحيد الصادق لتنمية الدوافع الإنسانية أو تفسير دوافع السلوك عند الإنسان.

أهم المبادئ التي تقوم عليها نظرية البورت في الشخصية :

رابعًا: مبدأ الأنا أو الذات:

صرّح البورت أنه رغم صعوبة وصف طبيعة الذات فإن مفهوم الذات مفهوم جوهري وأساسي في دراسة الشخصية.

يرجع ذلك من الناحية التاريخية إلى التأثير الذي تركه فرويد، يعتقد البورت أن فرويد قد مات قبل أن يتم بصورة كاملة نظريته، مفهوم الأنا عند البورت هو أنا والأنا يوجد بداخلها عملية دينامية ذات قوة إيجابية، فالأنا عند فرويد يتحكم في الهو ويضبطه، أما الأنا عند البورت فهي القوة الموحدة لجميع عادات وسمات واتجاهات ومشاعر ونزعات الهو.



نمو الشخصية :

لقد رأينا أن البورت عرّف الشخصية كتنظيم دينامي واعتقد أن الشخصية تتألف من بنيات بيولوجية.

مراحل نمو الشخصية عند البورت:

✧ الإحساس بالذات الجسمية "السنة الأولى".

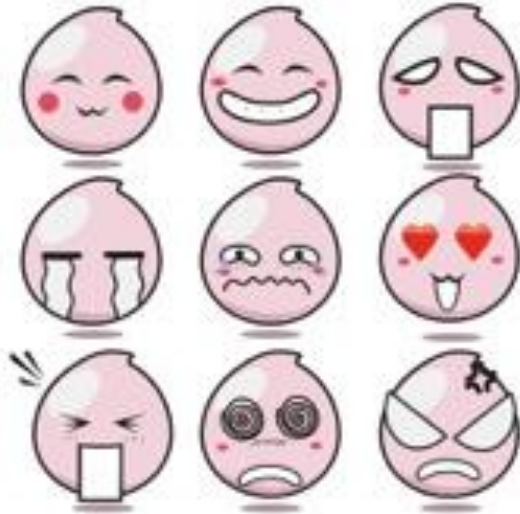
✧ الإحساس بهوية الذات "السنة الثانية".

✧ الإحساس بتقدير الذات "السنة الثالثة من العمر".

✧ الإحساس بامتداد الذات "السنة الرابعة".

✧ بزوغ صورة الذات "من الرابعة إلى السادسة".

✧ نمو الذات المنطقية العاقلة "من السادسة وحتى الثانية عشر".



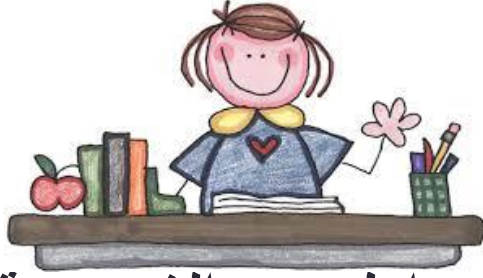
شخصية الراشد السليمة :



كان اهتمام اهتمام البورت بدراسة الأصحاء من البشر قريب مما نجد
عند ماسلو الذي شعر بأن الإهتمام الزائد لعلماء النفس بالأفراد
المضطربين انفعاليًا كان عائقًا حال دون فهم الأصحاء والبارزين

خصائص النضج النفسي :

- ✧ القدرة على تحقيق امتداد الذات.
- ✧ القدرة على التفاعلات الإنسانية الدافئة.
- ✧ الأمن الوجداني وتقبل الذات.
- ✧ عادات الإدراك الواقعي.
- ✧ الموضوعية اتجاه الذات.
- ✧ تبني فلسفة موحدة اتجاه الحياة.
- ✧ التمرکز على المشكلات.



التعليم :

أكد البورت على أهمية التعليم باعتباره عاملاً من عوامل نمو الشخصية وأدرك أن التعلم متضمن في الشخصية باعتباره شكل من أشكال الدافعية، فتحقيق الذات يساعد على تقدم الإنسان نحو أهدافه.

الحتمية الآلية وتحقيق الذات: مهتمان كي يتعلم الإنسان عمل الأشياء
ويكون شخصيته.

الحتمية الآلية: نظريات المثير - الإستجابة والاشتراط والتعزيز في
مجال التعلم.

تحقيق الذات: التقدم نحو المرامي والأهداف.



تقويم نظرية البورت في الشخصية :



- تعرّض للنقد من حيث المنهج.
- اهتمامه بالدوافع المقبولة اجتماعيًا والشعورية وتقليله من أهمية الحاجات البيولوجية واللاشعورية.
- اهتم بالعوامل الداخلية المسببة للسلوك أكثر من الخارجية.
- مفهوم الإستقلال الوظيفي من أكثر المفاهيم العلمية تعرضًا للنقد.

“لماذا”؟

- ❖ تسمح بالقياس والتجربة، والملاحظة والوصف.
- ❖ تعتبر بداية حقيقية للنظريات الإنسانية.
- ❖ أكّد على أهمية المحددات الشعورية للسلوك.
- ❖ تأكيد البورت على الاهتمام بالمستقبل ودراسة الحاضر، واستبعاد الماضي.

المراجع :

- مدخل إلى نظريات الشخصية، د. فهد الدليم.
- نظريات الشخصية، د. محمد أبو النور، سهير أحمد.
- نظريات الشخصية، عادل محمد هريدي.